أنا وأنت على الطريق

حقوق المرأة

هل سمعت سيدتي بما حصل مؤخرا لسيدة في القطيف السعودية؟ تعالي معي نستمع إلى ما جاء في هذا الخبر الذي ضجَّ به العالم بقلم أحد الصحفيين العرب: قال: امرأة تغتصب من قبل سبعة شبان بعد أن خطفوها إلى مزرعة في المنطقة وتناوبوا على اغتصابها بشكل حيواني وبربري. وعندما استطاعت أن تفلت منهم وتعود إلى زوجها كان الغضب الشديد ينتابها. وساعدها على تسييس هذا الغضب زوجها فقامت بالتبليغ عنهم للسلطات الجنائية في منطقتهم. وحوكم الجناة بإصدار أحكام غير قاسية عليهم، بينما حوكمت الفتاة المعتدى عليها بمئتي جلدة لأنها كانت في خلوة غير شرعية مع شاب. ولما اعترض محاميها على الحكم الجائر وهو الجلد لموكلته ضوعف الحكم عليها و تعرَّض هو الآخر إلى التأديب إذ انتقد علناً الحكم الصادر وقد صودرت رخصته لممارسة مهنة المحاماة. وتحولت القضية إلى قضية رأي عام ليس على المستوى السعودي فحسب بل على مستوى العالم قاطبة حيث اعتبرت هذه المرأة ضحية تأخر القضاء.

نعم، مرة أخرى يا سيدتي تتراجع حقوق المرأة في مجتمعاتنا العربية الذكورية إلى الحد الأدنى. والسؤال الذي يحيِّرني عندما قمت بقراءة ما كتبه هذا الصحفي العربي عن اغتصاب هذه الفتاة، هو: لماذا يحكم القانون على سيدة اغتُصبت بالجَلْد؟ أليس هذا معنى "اغتصاب"؟ بأن يُفرض على المرء فعل شيء ما بالقوة والتهديد؟ وبهذه الحال لا يمكن أن يطبق هذا القانون الذي اعتمد عليه القضاء السعودي على هذه السيدة التي اعتُدي عليها من قبل هؤلاء الجناة المجرمين. فالقانون يسن بأنه إذا وجدت امرأة في خلوة غير شرعية مع شاب تُجلد. فهل يصح هذا في هذه السيدة التي هي الضحية؟ لم يُضِع حق هذه المرأة فحسب، بل إن القانون الذي بُني عليه الحكم لا ينطبق وبأي شكل من الأشكال عليها. لأنها خُطفت واغتُصبت ولم تكن في خلوة مع شاب أو شباب بإرادتها. وعليه إذن فإن القوانين المجحفة هذه في حق المرأة يجب أن تتبدَّل وتتغيَّر لأنها لا تمت إلى الحدث بصلة. لقد تجرأت هذه الفتاة في مجتمع مغلق بأن تعترض على الحكم الجائر الذي تعرَّضت له، وأن تفوه بقصتها حتى يسمعها الملا لا بل العالم بأسره. وعليه تستحق هذه الفتاة الشُّجاعة، وسامَ التقدير والإكبار. فهل ستؤدي قصة هذه الفتاة المغتصبة إلى تغيير حقيقي في القوانين ؟ وستكون مساهمة فعالة في طريق الإصلاح في مناطقنا العربية يا ترى؟

تعالي يا سيدتي نقرأ في الكتاب المقدس ما علمنا إياه الله تعالى في الشريعة التي منحها لموسى النبي فنفهم ما هي أحكام الله العادلة في هذه الشؤون بالذات. فنقرأ في العهد القديم وفي سفر التثنية بالذات والفصل الثاني والعشرين هذه الآيات المقدسة: **ولكن، إن**

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وَجَد الرجل الفتاة المخطوبة في الحقل وأمسكها الرجل واضطجع معها يموت الرجل الذي اضطجع معها وحده. وأما الفتاة فلا تفعل بها شيئا. ليس على الفتاة خطية للموت .... إنه في الحقل وجدها فصرخت الفتاة المخطوبة فلم يكن من يخلصها. (تثنية ٢٢: ٢٥-٢٧) **إذن** يبين لنا التعليم الإلهي المعطى من الله للبشر أجمعين وحتى منذ بداية العالم بأن الفتاة إذا ما اغتصبت في مكان منفرد بعيدا عن الناس أي لم يَسمع أحدٌ صوت استغاثتها فإنه ليس على الفتاة ذنب وهي لم ترتكب خطأ وإنما الرجل هو الذي يقتل .

هل ترين يا سيدتي الفرق الشاسع بين حكم الله العادل في الكتاب المقدس في هذا الشأن بالذات وبين حكم الإنسان الجائر والظالم في حق الفتاة؟ لكن لا بأس فإن وصل صوت الفتاة المغتصبة هذه أو لم يصل ويؤثر في المجتمع ، فإن فوق العالي يا سيدتي كما ذكر النبي سليمان الحكيم عاليا والأعلى فوقهما. وتقول الآية المقدسة ما يلي: **إن رأيت ظلم الفقير ونزع الحق والعدل في البلاد فلا ترتع من الأمر. لأنَّ فوق العالي عاليا يلاحظ والأعلى فوقهما.** (جامعة ٥: ٨)

سيدتي، إذا كنت من اللاتي وقعن ضحية الاغتصاب والاعتداء وليس هناك من يهتم بأمرك، أو من يسمع لصوتك، أو حتى من أصدر عليك حكمه الظالم والجائر فلا ترتعي. لأن الله في كلمته يبين لنا أنه ما من ظلم في هذه الأرض يحصل إلا ويدان. لأن الله عادل في حكمه دائما. فالله هو العالي فوق كل عالٍ. فهل تثقي بأن الله الخالق هو الذي سينصفك ويمنحك حقك كاملا؟ ثم هل تعلمين سيدتي بأن الرب يسوع المسيح الذي جاء إلى عالم البشر قد أتى لكي ينقذ الإنسان من عبودية الفساد والهلاك الأبدي؟ أتى لكي ينال كل من يؤمن به الغفران الإلهي الأكيد عن خطاياه والحياة الأبدية في دار النعيم. وعليه كتب الرسول بولس وبوحي من روح الله القدوس في رسالته إلى المؤمنين في غلاطية ليقول: **لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأنك كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح. ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع. (غلاطية ٣: ٢٩- ٢٦)**

إن الرب يسوع المسيح جاء لكي يمنح الإنسان كل إنسان ذكرا كان أم أنثى رجلا أم امرأة ، كبيرا أم صغيرا، جاء لكي يمنحه الخلاص والغفران الكامل عن خطاياه والحياة الأبدية في دار النعيم إن سمع كلامه وآمن به . جاء ليزيل الفروقات بين البشر وينشر السلام بين الإنسان والإنسان وبين الله والإنسان. فهل تثقين فيه يا سيدتي؟ هل تنظرين إلى معطي الحياة ومانح الحق والرحمة والغفران؟ لا فرق بينك وبين الرجل في محضر الرب يسوع. فهو يحب الجميع ويغفر للجميع. لا ترتاعي يا سيدتي لأن فوق العالي عاليا وهو الذي ينظر إلى أنات قلبك بالرحمة والحنان. ولا بد أنه سينصفك سريعا.

****

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service